محادثات تحديد الاسلحة الاستراتيجية « اتفاقية سولت » في سنة ١٩٧٢، كان التوازن بين الدولتين الاعظم الموقعتين عليها يتلخص في ان الاتحاد السوفياتي يتمتع بتفوق في عدد صواريخه بعيدة المدى وفي اجمالي الحمولة والحصيلة الانفجارية التي يستطيع نقلها ، على حين كانت الولايات المتحدة تتمتع بتفوق في عدد الرؤوس الحربية التي تملكها نتيجة تطبيق برنامج الوسائط العائدة المتعددة المستقلة « MIRV Program » التي تتميز بدقة في الاصابة تفوق دقة الصواريخ السوفياتية. وبالتالي كانت الاتفاقية المذكورة بمثابة اعلان موافقة كلا الطرفين على ان تفوق الاتحاد السوفياتي في الحصيلة الانفجارية يعدل ، على وجه التقريب ، التفوق الاميركي في عدد الرؤوس الحربية . الا انه حدث شيئان اخلا بهذا التوازن منذ توقيع اتفاقية سولت في ١٩٧٢ : اولهما ان الاتحاد السوفياتي قام في سنة ١٩٧٣ باختبار اربعة انواع من الصواريخ ثلاثة منها «س س — ١٨» ذات رؤوس متعددة عائدة مستقلة « MIRVS » وحمولة تفوق حمولة الصواريخ السابقة ، وقد اقلق ظهور الرؤوس المتعددة السوفياتية الولايات المتحدة ذلك انه من السهل بعد ذلك تزويد معظم الصواريخ السوفياتية الاخرى برؤوس وبالتالي يزداد عدد الرؤوس الحربية التي يصبح بامكان الاتحاد السوفياتي امتلاكها . وثانيهما ، وهو يعتبر الى حد ما رد فعل اميركي ازاء التطور السوفياتي السابق ، هو التصريح الاميركي الذي ادلى به وزير الدفاع الاميركي شليسنجر ، في مطلع سنة ١٩٧٤ بان مزيدا من الانشاءات العسكرية السوفياتية اضيفت الى قائمة الاهداف التي ستضربها الرؤوس الاميركية في حالة نشوب حرب نووية بين الطرفين ، وقد رافق هذا التصريح اعلان بان الولايات المتحدة تقوم بتطوير وسائط عائدة قابلة للمناورة (MARV) تفوق الوسائط السابقة (MIRVS) من حيث دقة الاصابة مما قاد الاتحاد السوفياتي الى التفكير بان الولايات المتحدة في طريقها لتطوير وسائط تمكنها من ضرب الصواريخ السوفياتية على الارض . وهذا الخلل في التوازن السابق قاد الطرفين الى محاولة ايجاد معادلة جديدة مناسبة توجد العلاقة بين اعداد الرؤوس الحربية ومقدار الصواريخ العائدة لها ، وطريقة لمعرفة مدى دقة اصابة هذه الصواريخ لاهدافها ، ومن ثم التوصل الى صياغة كل ذلك في ميثاق جديد يحل محل الاتفاقية المؤقتة لعام ١٩٧٢ بشأن تحديد الاسلحة الاستراتيجية الهجومية . وقد كان هذا الامر مدرجا على جدول محادثات نيكسون — بريجنيف ابان زيارة نيكسون للاتحاد السوفياتي (٦/٢٧ — ١٩٧٤/٧/٣) . ولكن الجانبين فشلا في التوصل الى ميثاق جديد ، الا انهما توصلا الى بروتوكول سري تابع لاتفاقية تحديد الاسلحة الصاروخية الدفاعية المضادة للقذائف ، اعده فريق من الخبراء العسكريين والعلماء من الجانبين قبل اكثر من شهرين من تاريخ توقيع البروتوكول ، ووقعه وزراء خارجية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، اندريه غروميكو وهنري كيسنجر ، بتاريخ ١٩٧٤/٧/٣ في حفل علني (وهذه اول مرة يتم فيها توقيع بروتوكول سري في حفل علني ، بطلب من الاتحاد السوفياتي) . ويتعرض البروتوكول للتفاصيل التقنية لاتفاقية تحديد الاسلحة الصاروخية الدفاعية المضادة للقذائف ، وينص على خفض عدد المناطق المحمية بهذه الصواريخ من منطقتين مصرح بهما بموجب الاتفاقية الى منطقة واحدة فقط ، اي بعبارة اخرى الاكتفاء بما انجزته كل من الدولتين بالفعل من انظمة دفاعية : فقد بنى الاتحاد السوفياتي نظاما دفاعيا حول موسكو ، وبنت الولايات المتحدة نظاما دفاعيا حول حقول الصواريخ العابرة الموجودة في ولاية داكوتا الشمالية . وينص البروتوكول ايضا على ان يقوم الاتحاد السوفياتي بتفكيك (١٥) صاروخا مضادا ، وتقوم الولايات المتحدة من جانبها بتفكيك عدد من الصواريخ المشابهة لم يعلن عنه بالضبط .

ويمكن القول ان توقيع هذه الاتفاقية مظهر من مظاهر « الوفاق الدولي » ، وخطوة على طريق تحديد الاسلحة في الدولتين الاعظم ، وهي، كغيرها من مظاهر « الوفاق الدولي » ، تؤثر على موازين القوى العالمية التي تنعكس آثارها بشكل غير مباشر على الصراع العربي — الاسرائيلي ، الذي تحول بعد حرب ١٩٥٦ الى نوع من المجابهة الساخنة المحدودة ضمن اطار الحرب الباردة بين العمالقة .

كمال السعدي